

أطروحة تقدم بها الطالب

فلاح عبدا لزهرة لازم جبر الكعبي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة
المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في
الفلسفة

بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد الأمير سعيد موسى
الشمري

١٤٣٢ هـ

٢٠١١ م

الملخص

تعد فلسفة رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) انتقاله من فلسفة العصور الوسطى الى فلسفة العصر الحديث في القرن السابع عشر ، كونه قد جاء بانتقادات فكرية وعلمية حول منهج العلم والمعرفة فهي مناهج غير ملائمة للتطورات الفكرية والعلمية الحديثه من وجهه نظر ديكارت من ذلك عمل على التعرض بالنقد لمناهج وطرق التدريس في العصور الوسطى فمنذ دراسته في المدارس اليسوعية في مقتبل عمره قد تكونت لديه وجهة نظر نقدية حول مناهج التعليم في هذه المدارس ، وتطورت هذه النظره مع نضوج فكره وتطوره ، فنأدى بالتححرر من الجمود الفكري والديني والسياسي وحاول تحرير العقل الإنساني من مخاوفه من خلال حرية التفكير والتعبير عن الأفكار وبالتالي يجب القضاء على مخلفات وتراكمات العصور الوسطى .

من خلال ذلك جاءت معارف ديكارت متنوعة في موضوعاتها من فلسفة وهندسة وطب وعلم النفس وغيرها من المعارف ، وجاءت فلسفته متعددة في محاورها من منطق ومعرفة وأخلاق ومحاور ثانوية أخرى من تربية وأحياء وسياسة وجمال وغيرها .

وجاءت هذه الأطروحة لتبحث في موضوع مهم ألا وهو الإنسان في فلسفة ديكارت و قد سلطت الضوء فيها على افكار فلسفة ديكارت العقلية بصورة عامة وبيان فلسفته في الانسان بصورة خاصه .

وقد اخترنا المنهج التحليلي طريقاً لنا في البحث في مضامين موضوع هذه الأطروحة كونه المنهج المناسب واليسر في القراءة والفهم والتطبيق.

من خلال ما تقدم تبينت أهمية فلسفة ديكارت بعامة ، والإنسان في فلسفته بخاصة وبالرغم من وجود الدراسات الكثيرة ، والمؤلفات العديدة في الفلسفة بعامة والدراسات الديكارتية بخاصة ، ألا انها لا تغني عن دراسات أساسية حول هذا الجانب المهم في فلسفة ديكارت وذلك للوقوف على مفاصل رئيسة في هذا الموضوع من فلسفته لرفد المكتبة العراقية والعربية بجانب مهم من فلسفة ديكارت العقلية والإنسانية .

لقد قسمت هذه الأطروحة حسب متطلبات الموضوع إلى مدخل عام ، وثلاثة فصول وخاتمة ، جاءت حسب الترتيب الآتي :

جاء المدخل العام تحت عنوان : الإنسان في بعده المفهومي ليسلط الضوء على البحث حول مفهوم الإنسان في الفلسفة بعامه ، ومفهوم الإنسان عند ديكارت بخاصة . وقد تمحور ذلك من خلال نقاط عدة : أولها : يدور حول مفهوم الإنسان في دلالاته اللغوية . وثانيها : حول مفهوم الإنسان في دلالاته الاصطلاحية . وثالثها : يتناول مفهوم الإنسان في الكتاب المقدس الإنجيل . ورابعها : يبحث في مفهوم الإنسان في القرآن الكريم، وقد جاء هذا المدخل العام دراسة موضوعية لمفهوم الإنسان في جوانبه اللغوية والاصطلاحية وفي الكتب السماوية المقدسة .

أما الفصل الأول فعنوانه : (ديكارت الإنسان الفيلسوف) ، حيث جاء يحتوي أربع مبحث أولها مهتماً بشخصية ديكارت من حيث ولادته وتعليمه ورحلاته العلمية وظروف وفاته ، وقد بينت مدى الاهتمام بولادته والرعاية العائلية له ، والمنزلة الرفيعة لعائلته في المجتمع الفرنسي ، وفي ثانيها أوضحنا منهج التعليم الذي درسه في أفضل مدارس أوروبا في المدرسة اليسوعية التي أسسها ملك فرنسا هنري الرابع وكيف انتقد هذا المنهج التعليمي الذي لم يعجبه منذ بداية دراسته في هذه المدرسة . وفي ثالثها فصلنا القول في رحلات ديكارت في بلدان أوروبا ومدى استفادته منها في تطور فكره العلمي من خلال تعرفه على المعارف والعلوم الإنسانية في هذه البلدان واكتسابه خبرة علمية وعملية من هذه الرحلات . وفي رابعها بحثنا في ظروف وفاة ديكارت المفاجئة في السويد الذي ذهب إليها في رحلة علمية كان فيها أستاذاً في الفلسفة لملكة السويد (كرستين Cristin) التي كان العلماء والمفكرون يذهبون إلى قصرها بحثاً عن الشهرة والمال ، ولكن ديكارت ذهب بدعوة منها عن طريق سفير فرنسا في السويد (شانو Chanut) ، وبذلك يكون فيلسوفنا قد سبقه فكره الواسع وشهرته العلمية إلى السويد قبل وصول شخصه إليها . هذا من جانب ، والاهتمام الذي ناله ديكارت بعد وفاته من قبل الحكومة الفرنسية التي اهتمت كثيراً بشخصه واعتبرته من أمجاد فرنسا من جانب آخر .

أما في المبحث الثاني من هذا الفصل فقد قسمناه إلى عدد من المحطات التي اهتمت بشخصية ديكارت بوصفه فيلسوفاً ، في أولها اهتمنا بظروف عصره التي امتازت بسيطرة الفلسفة المدرسية والمنهج الأرسطي الذي قام العلم عليه في عصره . وفي ثانيها بحثنا في منهجه النقدي . وفي ثالثها تناولنا تقسيمه للعلوم الفلسفية والذي اختلف عن تقسيم العلوم في عصره حيث جاء وصفه في شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزيقا ، وأغصانها الميكانيكا والطب والأخلاق في ، وبهذا التقسيم قلب موازين العلم حيث ابتدأ من المعقول وانتهى بالمحسوس خلافاً لمن سبقه . ولإبراز ديكارت الفيلسوف وتطوره الفكري والمعرفي ، كان لابد لنا من تقديم تبويب متكامل لمؤلفاته الفلسفية وقد كان في رابعها .

وقد استنتجنا أن رحلة ديكارت بوصفه فيلسوفاً قد تمثلت في ثلاث مراحل رئيسة هي : مرحلة نقدية تمثلت في انتقاده لمنهج التعليم في عصره بخاصة ، وتطورت إلى انتقاده إلى الفكر الفلسفي في العصر الوسيط بعامه . ومرحلة ثانية هي مرحلة بنائه لمنهج علمي يتميز على مناهج العلم المختلفة ، لاسيما المنهج الأرسطي . وفي المرحلة الثالثة تمثلت في بنائه لمذهبه الفلسفي العقلي في خامسها .

وفي المبحث الثالث تناولنا منهج ديكارت من خلال ثلاث نقاط الأولى المنهج لغة واصطلاحاً والثانية المنهج في الفلسفة والثالثة المنهج الديكارتي .

وفي المبحث الرابع بحثنا في الإنسان عند ديكارت وتبين من خلاله أنه ينظر إلى الإنسان على أنه يتميز بميزة التفكير بوصفه كائناً مفكراً أو شيئاً مفكراً ويقدم وجوده بالفكر على وجوده بالجسم .

أما الفصل الثاني من هذه الأطروحة فيدور حول الإنسان في أبعاده المنهجية والمعرفية والوجودية عند ديكارت ، ففي المبحث الأول أبرزنا كيف وظف ديكارت المنهج في الوصول إلى معرفة تخدم الإنسان ، فقد قام المنهج العلمي عنده على أفعال العقل الإنساني من حدس واستنتاج، فضلاً عن قواعد أو مبادئ المنطق الأساسية من قاعدة يقين وتحليل وتركيب وإحصاء من خلال الإنسان في بُعده المنهجي عند ديكارت .

وفي المبحث الثاني تركز البحث حول مبادئ المعرفة العقلية والتي تبين من خلالها كيف أن المعرفة خادمة للإنسان من خلال وصوله إلى أفضل الطرق المؤدية إلى حياة الرفاهية والراقي ، وقد تبين أن برنامجه المعرفي يقوم على معرفة ميتافيزيقية ومعرفة فيزيقية من خلال الإنسان في بُعده المعرفي عند ديكارت .

وفي المبحث الثالث ناقشنا مراحل فلسفة ديكارت في جانب المعرفة العقلية من حيث الشك واليقين محاولين إظهار أن المعرفة الديكارتية قائمة في أساسها على مفهوم الشك لديه ، من خلال مراحل فلسفته المختلفة ، وذلك في بُعده المعرفي الوجودي .

وفي الفصل الثالث الذي وضعنا عنوانه : الإنسان في بُعده الأخلاقي ، فقد تركز بحثنا فيه على نظرية ديكارت الأخلاقية ، ولاسيما دور الأخلاق في فلسفته من خلال سيطرة الإنسان على أفعاله الخارجية وانفعالاته الداخلية ليحقق أفضل حياة هادئة وأمنة له . وقد جاء هذا الفصل مسلطاً الضوء على مباحث عدة : أولها : بحثنا فيه قواعد الأخلاق الإنسانية . وثانيها : انفعالات النفس ودورها في الأخلاق الإنسانية . وثالثها : الفضيلة والخير الأسمى للإنسان .

وقد لحقنا ابرز النتائج في الخاتمة التي تبين أهمية الإنسان في فلسفة ديكارت ، من خلال بيان أن فلسفته إنسانية في طابعها العام ، وعلمية في منهجها كونها تقوم على العقل وأفعاله ، وأخلاقية كونها تبين الطريق القويم للإنسان للوصول به إلى بر الأمان ضمن منظومته النفسية الداخلية والخارجية في تعاملها مع الآخرين من أبناء جنسه والدولة والدين .

ولابد من الإشارة في نهاية المطاف أن فلسفة ديكارت بعامة واسعة الموضوعات والمضامين والأفكار ، وفلسفته في الإنسان بخاصة واسعة المحاور ، فهي تتميز بأنها لا حدود

لأفكارها ، وبذلك فإني لا أدعي الإمام بجميع جوانب موضوع الإنسان في فلسفة ديكرت ، وإنما
أكون قد قدمت أفضل ما يمكنني في هذا الجانب من فلسفته .

والحمد لله رب العالمين على ما أنعم من فضله وإحسانه .